دراسة تطبيقية للأفعال الكلامية في قصة مريم عليها السلام

إعداد

سيد بسطاوى جاد محمد

دكتوراه العلوم اللغوية

الإيميل

Sayedgaad85@gmail.com

ملخص البحث:

من خلال ذلك يتم تصنيف المجالات الإنجازية للأفعال الكلامية وفق تصنيف سيرل، وعرض الغرض الإنجازى العام لها، والذي يرتبط بقصدية المرسل، ويساهم في إبراز عملية التفاعل والفهم لدى المتلقي، والتي تظهر من خلالها الكفاءة التواصلية للخطاب.

Achievement Fields For verbal deeds are classified according to syrls classification.
showing general achievement purpose for it and that connects with sender intention and contributes in demonstration interaction process and understanding for receiver and that shows connection ability for message.
Classification follows showing for some persuading eloquence and lingual ways and we benefit from it in fortification achievement meaning for verbal deeds and we will show story deduction from meanings presentation.

نظرا لأن قدرا كبيرا من قصة مريم عليها السلام قد ورد في سورتي آل عمران ومريم، فسوف أجعل ـــــ بأذن الله تعالى ـــــ الآيات الواردة في هاتين السورتين هما محور الدراسة في هذه القصة بأذن الله تعالى.

تصنيف مجالات الأفعال الكلامية:

١- الأفعال الطلبية:

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم.

"استفهمت عن طريق الولد، فقالت (رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ؟!) أي بنكاح، وفى سورتها﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ ﴾مريم، ذكرت هذا تأكيدا، لأن قولها (وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ) يشمل الحرام والحلال. تقول العادة الجارية التي أجراها الله في خلقه أن الولد لا

يكون إلا عن نكاح أو سفاح. وقيل ما استبعدت من قدرة الله شيئا، ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد، أَمِنْ قِبَل زوجٍ في المستقبل، أم يخلقُه الله ابتداءً؟"[١].وهنا نجد أن الاستفهام يحمل في طياته ومعانيه غير المباشرة دلالات **التعجب والإنكار** وهذا من ثراء الاستفهام " ذلك أن أسلوب الاستفهام أسلوب ثري، يتأبى في أحيان كثيرة على أن ينحصر معناه في دلالة واحدة، فلا يجد الشارح مناصا من استخدام مجموعة من المعاني للإمساك بعطاءاته الدلالية المتنوعة"[٢]. فالاستفهام في هذه الآية اجتمع فيه النفي والإنكار والخبر، وذلك يدفعنا للتساؤل عن أسباب الثراء الدلالي لهذا الأسلوب، ومن رؤية السكاكى لهذا الأمر ننطلق حيث يرى أن أهم شرط تخرقه جملة الاستفهام ليمتنع إجراؤها على أصل استعمالها لتنجز فعلا آخر بطريقة غير مباشرة، هو شرط جهل المتكلم بالمستفهم عنه، مما يستلزم وجود دلالة أخرى غير مباشرة تحولت عن صيغة الاستفهام، وهذه الدلالة تستفاد من عناصر السياق ومعونة القرائن[٣]. فالأمر المعهود لدى البشر في هذا الأمر والعادة الجارية التي أجراها الله في خلقه أن الولد لا يكون إلا عن نكاح أو سفاح. ولكن الإيمان بقدرة الله تعالى جعلها تستفهم عن كيفية هذا الحمل فتحول الاستفهام عن أصل الاستعمال إلى الدلالات الأخرى وقد تم استخدام صيغ مختلفة لتقوية إنجازية الفعل الكلامي منها: **النداء** (يَٰمَرۡيَمُ)،(رَبِّ) وفى ذلك معنى الاستعطاف شرع ذلك قبل الدعاء مبالغة في استعداد الإجابة، **والأوامر** وهى أفعال كلامية مباشرة في قوله تعالى (ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)، واقتصر الحق سبحانه وتعالى على حكاية أوامره جل شأنه من غير تعرض لامتثال مريم عليها السلام فهي العابدة الزاهدة فالمقام مقام اصطفاء وتطهير وتزكية **والأمر**(رَبِّ) ففيه الطلب، والدعاء، "طلب من الأدنى إلى الأعلى، والمخلوق

---

[١]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٥/ ١٤١.

[٢]- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة. مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف – حسام أحمد قاسم- دار الأفاق العربية- القاهرة- ط١- ٢٠٠٧م- ص١٢٠.

[٣]- مفتاح العلوم - السكاكى- ص٣٠٤.

من الخالق على سبيل الاستغاثة والعون والتضرع"[١]. ويسميه ابن فارس " المسألة"[٢]. **والاستفهام** (أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ)، (أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ)، والذي يحمل في طياته التعجب والإنكار فذلك على غير العادة الجارية في نواميس الكون بالنسبة للبشر، **والنفي** في قوله تعالى حكاية عن لسان مريم عليها السلام (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)، بحيث يفيد معنى وهو عفة السيدة مريم وطهارتها، وأن إرادة الله نافذة، وكل شيء عليه هين، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وجاء الفعل الكلامي المستخدم كاعتراض هو النفي. بحيث يتحقق الإنجاز بمجرد التلفظ بالقول الاعتراضي، و"هذا النوع من الاستفهام (المشرب بالنفي) يكون أكثر عمقا في إيصال الفكرة إلى المتلقي، وأشد تأثيرا في نفسه، فهو يتطلب جوابا يحتاج إلى التفكير... ولما كان المسئول يجيب بعد تفكير ورويّة عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملا له على الإقرار بهذا النفي هو أفضل من النفي ابتداء"[٣]. فجاء الفعل الكلامي في هذه الصورة بهدف التأثير في المتلقي وإقناعه بمحتوى القضية.

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم.

﴿ مِن تَحْتِهَآ.. ﴾ فيها قراءتان (مِنْ، مَنْ) صحيح أن جبريل عليه السلام مازال موجودا معها ولكنه ليس تحتها، فدلّ ذلك على أنَّ الذي ناداها هو الوليد ﴿أَلَّا تَحْزَنِى.. ﴾، وحزن مريم منشؤه الانقطاع عن الناس، وأنها في حالة ولادة، وليس معها مَنْ يسندها ويساعدها، وليس معها مَنْ يُحضِر لها لوازم هذه المسألة مِنْ طعام وشراب ونحوه؛ لذلك تعهّدها ربها تبارك وتعالى فوفّر لها ما يُقيتها من الطعام

[١]- الأساليب الإنشائية في العربية- إبراهيم عبود السامرائي- دار المناهج للنشر التوزيع- عمان- ط١- ٢٠٠٧م- ص٢٦.

[٢]- الصاحبى- ابن فارس- ص ٢٧٩.

[٣]- من بلاغة القرآن- أحمد بدوي- ص١٦٣.

والشراب، فقال: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ والسريّ: هو النهر الذي يجرى بالماء العَذْب الزُّلال، ثم يعطيها الطعام المناسب لحالتها، فيقول تعالى:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ وهكذا وفّر الحق سبحانه وتعالى لمريم مقوّمات الحياة وعناصر استبقائها، وهى مُرتَّبة على حَسْب أهميتها للإنسان: الهواء والشراب والطعام ....﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ وكأن الحق – تبارك وتعالى – يريد أنْ يُظهِر لمريم آية أخرى من آياته، فأمرها أنْ تهزَّ جذع النخلة اليابس الذي لا يستطيع هَزَّه الرجل القويّ، فما بالها وهى الضعيفة التي تعانى ألم الولادة ومشاقها؟ كما أن الحق قادر على أنْ يُنزِل لها طعاما دون جَهْد منها ودون هَزِّها، إنما أراد سبحانه أن يجمع لها بين شيئين: طلب الأسباب، والاعتماد على المسبب"[١].

ومن خلال **الاستدلال** يظهر الفعل التأثيري الذي يؤكد الانسجام والتماسك الفكري والموضوعي والقضوي للخطاب في مستوى الدلالة من خلال عمل العلاقات الدلالية الأساسية وذلك يُعنى الحبك، ويُلاحظ في النص القرآني كافة جودة السبك وذلك من خلال ترابط البنية النصية من الداخل بفضل أدوات شكلية تُسهم في رصف وتنظيم وربط التراكيب والفقرات والمقاطع ، ومن خلال جودة (السبك والحبك)[٢] في النص القرآني تظهر علاقة التحاور الشكلي والفكري بين النص المُعَطى والنصوص المُستدعاة عَبره في تأويل المتلقي وذلك يبين دور المُخاطَب في إدراك معنى المعنى من خلال عملية الاستدلال، وقد أشار إلى ذلك الجرجاني في قوله:" فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعنى من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي

---

[١]- تفسير الشعراوى- ١٥/ ٩٠٦٦.

[٢]- ينظر: النص والخطاب والإجراء- روبيرت دى بو جراند- تر: تمام حسان- ص١٠٣ وما بعدها- مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب- نعمان بو قرة- عالم الكتب الحديث- إربد- الأردن- ط١- ٢٠٠٨م- ص٣٨- ٤٦- ٥٠.- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري- حسام أحمد فرج- تقديم: محمود فهمى حجازى، سليمان العطار- مكتبة الآداب – القاهرة- ط١- ٢٠٠٧م- ص٢٢ وما بعدها.

يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانيا هو غرضك"[١]. والاستدلال يُعد آلية إقناعية.

وجاءت **الأوامر** في صورة مباشرة في الأفعال (وَهُزِّيَ)، (فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا)، (فَقُولِيٓ)، والذي استدعى ذلك هو المقام فمريم عليها السلام وحيدة منقطعة عن الناس تعانى آلام الولادة والمخاض، وهنا تبرز العناية الإلهية لرعايتها فتوفّر لها كل مقومات الحياة، وفى ذلك رسالة إلى جميع الخلق مَنْ كان الله معه ما فقد شيء وصدق القائل حين قال (شوقي)[٢]:

وإذا العنايةُ لاحظتْكَ عيونُها نَمْ فالمخاوفُ كُلُّهنَّ أمانُ

فالمقام يستدعى الأوامر المباشرة الصريحة لطمأنة مريم عليها السلام، والربط على قلبها، وإيناس وحدتها وتفريج كربتها ونصحها وإرشادها. ويُعد ذلك بمثابة الفعل التأثيري للكلام.

وهنا الأوامر تأتى ضمن بنيات ذهنية ذات دلالة كثيفة ووسط هزات انفعالية عنيفة، تهدف إلى إثارة المخَاطَب وتعديل موقفه (حالة الحزن)، ليمتثل لأوامر المتكلم، وفى ذلك تحفيز للمخَاطَب وحث على التطلع إلى المستقبل، بدل الانكفاء على الحزن، وتذكير بطلاقة القدرة الإلهية. وهنا يظهر ما يسمى "بالانزياح الدلالي للأفعال الأمرية"[٣]، فجاءت **للطمأنة والربط على القلب** وإيناس الوحدة والنصح والإرشاد (فَقُولِيٓ) "تلقينا مِنْ الله لمريم وإرشادا لقطع المراجعة مع مَنْ يريد مجادلتها"[٤]، والتحفيز والحثّ على الأخذ بالأسباب. إذ "مِنْ الطبيعي أن يُراعى في الكلام نفسية

[١]- دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني- تح: محمود شاكر- ص٢٦٢.

[٢]-لا تحزن- عائض القرنى- ص٢٨٩.

[٣]- الأبعاد التداولية في قصيدة " إلى الشعب" لـ: أبى القاسم الشابى- جوادى هنية- مجلة قراءات- ع١٠/ ٢٠١٧م- ص٢٤٦.

[٤]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ١٦/ ٨٩: ٩٠.

المخاطَب ومستوى إدراكه، وظروف الخطاب حتى يستطيع الكلام أن يؤدى دوره المطلوب في التأثير وإثارة الانفعال اللازم؛ لاتخاذ الموقف المناسب من التجربة الشعورية"[١].

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران.

النداء في قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ لقصد تأنيسها بالخبر الموالي لأنه لما كان حاصله يَجلب لها حَزنا وسوء قالة بين الناس، مهّد له بما يَجلب إليها مَسرّة، ويوقنها بأنّ محل عناية الله، فلا جرم أن تعلم بأنّ الله جاعل لها مخرجا وأنّه لا يخزيها"[٢]. وهنا جاء الفعل التأثيري في صورة فعل كلامي غير مباشر (قصد الإيناس والبشرى) كغرض للنداء.

٢- الإخباريات:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ آل عمران.

" هذا إخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن أمر الله لهم بذلك إن الله قد اصطفاها، أي: اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الأكدار والوسواس، واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين"[٣].

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ

[١]- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية- مجيد عبد المجيد ناجى- المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر- بيروت- ط١- ١٩٨٤م- ص٧٦.

[٢]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ٣/ ٢٤٤.

[٣]- تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ٢/ ٣٩.

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران.

"هكذا يخبرنا الحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم تلقى هذا النبأ بالوحي﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾، فلم يقرأه، ولم يشاهده.. وهكذا يخبرنا الحق أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن موجودا مع قوم مريم حين ألقوا أقلامهم (اقترعوا)، والقرعة يقومون بإجرائها لإخراج الهوى من قسمة شائعة بين أفراد، وذلك حتى لا يميل الهوى إلى هذا أو إلى ذاك مفضلا له على الآخرين، وبذلك نكون قد تركنا المسألة إلى قدر الله لأن الورقة لا هوى لها، ولما اختلف قوم مريم على كفالتها، واختصموا حول مَنْ الذي له الحق في أن يكفلها. هنا أرادوا أن يعزلوا الهوى عن هذه المسألة، وأرادوا أن تكون قدرية... وكلمة (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) تدل على حرارة المنافسة بين القوم شوقا إلى كفالة مريم، لدرجة أن أمر كفالتها دخل في خصومة، وحتى تنتهي الخصومة لجئوا إلى الاقتراع بالأقلام"[1].

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾.

﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ " والكلمة مراد بها كلمة التكوين وهي تعلق القدرة التنجيزى كما في حديث خلق الإنسان من قوله "ويؤمر بأرْبَع كَلِمات بكتب رزقه وأجله" الخ.

احتوت الآيات على المحتوى القضوي العام وهو **الإخبار** عن أمر مريم وذلك كان عن طريق الوحي، كما اشتملت على مجموعة مِنْ الأفعال الكلامية غير المباشرة مثل: (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) فالفعل اللغوي غير المباشر هو صدق الرسول صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤. فذلك

[1]- تفسير الشعراوى- ٣/ ١٤٦٤.

الوحي إخبار مِنْ الله تبارك وتعالى لنبيه الأمي الذي عَلَمَ المتعلمين، ويقوى هذه الدلالة والقوة الإنجازية للفعل الكلامي غير المباشر النفي في قوله تعالى (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ) وفيها نفى المشاهدة للحدث وهي الوسيلة الأولى للعلم بالحدث[١].

(يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) الفعل الكلامي غير المباشر يدل على مكانة مريم العابدة الشريفة العفيفة الطاهرة بين عُبّاد قومها حتى أنهم يتسابقون على كفالتها ويقوى هذه الدلالة كلمة (يَخْتَصِمُونَ) الدالة على حرارة المنافسة بينهم.

والفعل التأثيري المستنبط من الآيات الدعوة إلى الإيمان بصدق الرسول صلى الله عليه فيما أخبر بشأن مريم وابنها عيسى عليهما السلام لأنه وحي من الله، وأن إرادة الله نافذة وأنه إذا أراد تمام أمر يسر له الأسباب.

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾ مريم.

"﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ ﴾ القصة إلى آخرها. هذا ابتداءُ قصةٍ ليست من الأُولى، والخطابُ لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، أي: عَرِّفهم قصتَها ليعرفوا كمالَ قدرتِنا. ﴿ٱنتَبَذَتۡ ﴾ أي: تَنحَّت وتباعدت. والنبذُ: الطرحُ والرمي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ ﴾آل عمران: ١٨٧. ﴿ مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ أي: مكانًا من جانب الشرق. وإنَّما خُصَّ المكان بالشرق؛ لأنهم كانوا يُعظمون جهةَ المشرق، ومن حيثُ تطلع الأنوار، وكانت الجهاتُ الشرقية من كل شيء أفضلَ من سواها"[٢].

٣- التعبيرات:

" انسياق هذه السورة معرض للانفعالات والمشاعر القوية.. الانفعالات في النفس البشرية، وفي "نفس" الكون من حولها. فهذا الكون الذي نتصوره جمادا لا حس له

[١]- وسيلة العلم بالنبأ أحد ثلاثة أمور: مشاهدة، أو سماع، أو قراءة. ينظر تفسير الشعراوى- ٣/ ١٤٦٠.

[٢]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ١٣/ ٤٢٧: ٤٢٨.

يعرض في السياق ذا نفس وحس ومشاعر وانفعالات، تشارك في رسم الجو العام للسورة. حيث نرى السماوات والأرض والجبال تغضب وتنفعل حتى لتكاد تنفطر وتنشق وتنهد استنكارا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾مريم: ٨٩ – ٩١.

أما **الانفعالات** في النفس البشرية فتبدأ مع مفتتح السورة وتنتهي مع ختامها. والقصص الرئيسي فيها حافل بهذه الانفعالات في مواقفه العنيفة العميقة. وبخاصة في قصة مريم وميلاد عيسى.

والظل الغالب في الجو هو ظل الرحمة والرضى والاتصال. فهي تبدأ بذكر رحمة الله لعبده زكريا (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) وهو يناجي ربه:(إذ نادى ربه نداء خفيا). ويتكرر لفظ الرحمة ومعناها وظلها في ثنايا السورة كثيرا. ويكثر فيها اسم)الرحمن). ويصور النعيم الذي يلقاه المؤمنون به في صورة ود:(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) ويذكر من نعمة الله على يحيى أن آتاه الله حنانا (وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا). ومن نعمة الله على عيسى أن جعله برا بوالدته وديعا لطيفا"[1].

- **الخوف:**

﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾مريم.

" وها هي ذي في خلوتها، مطمئنة إلى انفرادها. ولكن ها هي ذي تفاجأ مفاجأة عنيفة. إنه رجل مكتمل سوي: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾.. وها هي ذي تنتفض انتفاضة العذراء المذعورة يفجؤها رجل في خلوتها، فتلجأ إلى الله تستعيذ به وتستنجد وتستثير مشاعر التقوى في نفس الرجل، والخوف من الله

[1]- في ظلال القرآن- سيد قطب- ٢٦٧٢.

والتحرج من رقابته في هذا المكان الخالي:﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ فالتقي ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن، ويرجع عن دفعة الشهوة ونزع الشيطان.. وهذه هي الهزة الأولى. "﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ ﴾ فإنه شاهد عدل بأنه لم يخطر ببالها شائبة ميل ما إليه"[١].

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾.. وليتمثل الخيال مقدار **الفزع والخجل** .وهذا الرجل السوي – الذي لم تثق بَعد بأنه رسول ربها – فقد تكون حيلة فاتك يستغل طيبتها – يصارحها بما يخدش سمع الفتاة الخجول، وهو أنه يريد أن يهب لها غلاما، وهما في خلوة – وهذه هي الهزة الثانية.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾؟ هكذا في صراحة. وبالألفاظ المكشوفة. فهي والرجل في خلوة، والغرض من مباغتته لها قد صار مكشوفا. فما تعرف هي بعد كيف يهب لها غلاما؟ وما يخفف من روع الموقف أن يقول لها: (إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ) ولا أنه مرسل ليهب لها غلاما طاهرا غير مدنس المولد، ولا مدنس السيرة، ليطمئن بالها. لا. فالحياء هنا لا يجدي، والصراحة أولى.. كيف؟ وهي عذراء لم يمسسها بشر، وما هي بغي فتقبل الفعلة التي تجيء منها بغلام! ويبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى لأن يهبها غلاما إلا الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى. وهذا هو الطبيعي بحكم التصور البشري. والمعني المستلزم هنا هو **الاستنكار** من هذا الأمر الغريب.

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ فهذا الأمر الخارق الذي لا تتصور مريم وقوعه، هين على الله. فأمام القدرة التي تقول للشيء كن فيكون، كل شيء هين، سواء جرت به السنة المعهودة أو جرت بغيره، والروحي خبرها بأن ربها يخبرها بأن هذا هين عليه، وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب

[١]- روح المعاني- الألوسى- ١٦/ ٧٥.

آية للناس، وعلامة على وجوده وقدرته وحرية إرادته، ورحمة لبني إسرائيل أولا وللبشرية جميعا، بإبراز هذا الحادث الذي يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه"[١].

- **التمني:**

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ مريم.

﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾"تَمنَّت مريمُ عليها السلام الموتَ من جهة الدِّين لوجهين: أحدهما: أنَّها خافت أن يُظَن بها الشرُّ في دينها وتُعيَّر فيفتنها ذلك. الثاني: لئلا يقع قومٌ بسببها في البهتان والنسبةِ إلى الزنى وذلك مهلك. وعلى هذا الحدِّ يكون تمنى الموت جائزاً"[٢].

- **التعجب:**

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ مريم. الاستفهام للتعجب، وذلك ظاهر في قولهم ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ "أي: كيف عُهدَ قبلَ عيسى أن يُكَلِّمَ الناسُ صبياً في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلِّم هذا؟!"[٣].

٤ – الإعلانيات:

﴿ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران.

---

[١] - في ظلال القرآن- سيد قطب- ص ٢٦٨١: ٢٦٨٢.

[٢]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ١٣/ ٤٣١.

[٣]- الكشاف- الزمخشرى- ٣/ ١٦.

"الاستفهام في قولها (أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ) للإنكار والتعجّب ولذلك أجيب جوابين أحدهما (كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ) فهو لرفع إنكارها، والثاني (إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) لرفع تعجّبها"[١].

(إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ) "أي: إذا أراد إحكامه وإتقانه – كما سبق علمه – قال له: كن. قال ابن عرفةَ: قضاءُ الشَّيء: إحكامهُ وإمضاؤهُ والفراغُ منه، ومنه سُمِّيَ القاضي، لأنه إذا حكم فَرَغَ ممَّا بين الخصمين. وقال الأزهري: "قضى" في اللغة على وجوه، مرجعُها إلى انقطاع الشَّيء وتمامِه.

قال علماؤنا: " قَضَى" لفظٌ مشتَرَك، يكون بمعنى الخَلْق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ١٢، أي خَلَقهنَّ، ويكون بمعنى الإعلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤﴾ ﴾ الإسراء: ٤، أي: أعلَمْنا، ويكون بمعنى الأمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣، ويكون بمعنى الإلزام وإمْضَاء الأحكام، ومنه سُمِّي الحاكم قاضيًا، ويكون بمعنى تَوْفِيَة الحقَّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ ﴿٢٩﴾ ﴾ القصص: ٢٩. ويكون بمعنى الإرادة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾ غافر: ٦٨، أي: إذا أراد خَلْقَ شيء"[٢].

﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فعل كلامي يتحقق الفعل بمجرد التلفظ بالقول، أي يتحقق وجوده بمجرد صدور الأمر الإلهي إلى المأمور، والفعل التأثيري إظهار طلاقة القدرة الإلهية وسرعة نفاذها فلا يحول دونها حائل، وفى ذلك دحض لمزاعم النصارى بأنه ابن الله والثالوث وغير ذلك. " ليس المراد به حقيقة الأمر والامتثال، وإنما هو تمثيل لحصول ما تعلقت به الإرادة بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف، وهذا من

[١]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ٣/ ٢٤٨.

[٢]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ٢/ ٣٣٦: ٣٣٧.

قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبهت هيئة حصول المراد بعد تعلق الإرادة بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع عقيب أمر المطاع بلا توقف.. وكان أصل الكلام إذا قضى أمراً فيحصل عقيبه دفعة فكأنما يقول له﴿كُن فَيَكُونُ﴾"[1].

وهذا الصنف يسميه سيرل الإيقاعات الخارقة للطبيعة Super natural Delaration ويعزو سيرل إمكانية إحداث الله للتغييرات في العالم غير الاعتباري بالإيقاع إلى القدرة الخارقة Super natural Power التي يفتقر إليها البشر، ويرى أنه من الممكن للإيقاعيات أن تستغني عن المؤسسات في تحقيق محتواها القضوي، ويعزو التغييرات التي يحدثها البشر بالإيقاع، ليس مردها إلى محدودية الإيقاع نفسه، بل مردها محدودية القدرة البشرية"[2].

- **إعلان إيهاب المولود لمريم:**

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران.

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ مريم.

"وهنا خُلِقَ واقع عن طريق المنطوق الأدائي من الكلمة إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمة معًا، وهنا تخلق اللغة إمكانية لا تملكها العقول الفردية الإنسانية في ذاتها، وهي إمكانية الجمع بين اتجاهي ملائمة في أداء التصريح، فعلى سبيل المثال، إذا قال رئيس اجتماع: (الاجتماع مؤجل)، فهذا المنطوق نفسه يخلق حالة يكون فيها الاجتماع مؤجلا بتمثيله وكأن الاجتماع تأجل فعلًا، ولو أعلن نواب بلد معين الحرب،

[1]- روح المعاني- الألوسى- ١/ ٣٦٨.

[2]- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب- هاشم طبطبائى- ص ١٣٥: ١٣٦.

فإن مواطني ذلك البلد سيعتبرون حالة الحرب قائمة فعلًا بمجرد القول إن الحرب توجد"[١].

- **التحذير:**

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ حذرت الوافد الغريب وكان هذا التحذير مقرونا بالتعليل " يصدر التحذير ملونا بلون الباعث الداعي إليه فقد يكون مصدره الرحمة والإشفاق، أو التعالي والزهو، أو غيرهما من الدوافع النفسية الموجبة للتحذير، فإذا كان الباعث قويا كان صداه تكرير اللفظ المنبئ بالخطر، وكثيرا ما يقترن التحذير بالتعليل ليبلغ أثره أعماق وجدان السامع عن طريق **الإقناع**، سواء كان التكرير عقليا أو خياليا"[٢].

﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ " تفسير النداء، (وأنْ) مفسِّرة بمعنى أي، المعنى فلا تحزني بولادتك"[٣]. النهى عن الحزن تضمن فعل لغوى غير مباشر وهو **التحذير** من الحزن والحسرة، لأن ما هي فيه نعمة ومنة من الله تعالى فقد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٥٠. وقد جاء هذا النهى التحذيري مقرونا **بالتعليل** أيضًا، وذلك يبين الألم النفسي الذي تعرضت له السيدة مريم عليها السلام، ويبين أيضا أن الأمر الذي تتعرض له غير مسبوق بين بني البشر فكيف سيصدقها قومها في ذلك؟!. وهنا يظهر جمال الإيمان ومحبة الفضائل " والفضائل زينة محببة؛ فلها جمالها الروحي ورؤاها الماتعة وشفافيتها الأخاذة، لا لأنها جميلة وماتعة وبهية بطبيعتها وحسب وإنما لأنها من الأنوار الإلهية التي يخص بها عباده المؤمنين ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات: ٧"[٤]. وهنا "لا يقتصر الهدف على ما ينجزه المرسل

---

[١]- العقل واللغة والمجتمع- جون سيرل- ص٢٢٢.

[٢]- التكرير بين المثير والتأثير- عز الدين على السيد- ص ١٢١.

[٣]- الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- ١٣/ ٤٣٣.

[٤]- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم – نذير حمدان- ص ٦٣.

بالأفعال اللغويّة، مثل إنجازه لفعل الإخبار، بل يتوصل بالأفعال اللغويّة إلى أهداف أخرى، مثل الإمتاع بوصفه هدف الخطاب التأثيري، الذي قد يؤدى بدوره إلى تحقيق هدف نفعيّ مثل **تفريج الهموم** عند المرسل إليه، أو بعث الإحساس عنده بالفرج وانبلاج الأسارير، واستحقاق المكافأة ونيلها"[١].

الأفعال الكلامية الالتزامية/ الوعديات:

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ مريم.

"إنّي نذرت صوماً فحذفت جملة للقرينة. وقد جعل القول المتضمن إخباراً بالنذر عبارة عن **إيقاع النذر** وعن الإخبار به **كناية** عن إيقاع النذر لتلازمهما لأن الأصل في الخبر الصدق والمطابقة للواقع مثل قوله تعالى: (قولوا آمنا بالله) (البقرة: ١٣٦). وليس المراد أنها تقول ذلك ولا تفعله لأن الله تعالى لا يأذن في الكذب إلاّ في حال الضرورة مع عدم تأتّي الصدق معها، ولذلك جاء في الحديث : (إن في المعاريض مندوحة عن الكذب).وأطلق القول على ما يدل على ما في النفس، وهو الإيماء إلى أنّها نذرت صوما مجازا بقرينة قوله (فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) فالمراد أن تؤدي ذلك بإشارة إلى أنها نذرت صوماً بأن تشير إشارة تدلّ على الانقطاع عن الأكل ، وإشارةً تدل على أنها لا تتكلّم لأجل ذلك"[٢].

وتُعد **الإشارة** التي قامت بها السيدة مريم عليها السلام من الوسائل غير اللغوية لتعديل القوة الإنجازية.

[١]- استراتيجيات الخطاب- عبد الهادي بن ظافر الشهري- ص١٥٧.

[٢]- التحرير والتنوير- ابن عاشور- ١٦/ ٩٣.

المراجع (بعد القرآن الكريم):

- إبراهيم عبود السامرائي- الأساليب الإنشائية في العربية- دار المناهج للنشر التوزيع- عمان- ط١- ٢٠٠٧م- .
- أحمد المتوكل- مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي- دار الكتاب الجديد المتحدة- ط١- ٢٠٠٩م.
- أحمد بدوي- من بلاغة القرآن-نهضة مصر للطباعة والنشر-ط١-٢٠٠٥م.
- أحمد محمد الشرقاوي - المرأة في القصص القرآني- دار السلام للطباعة والنشر- ط١- ٢٠١١م.
- أحمد مختار عمر- معجم اللغة العربية المعاصرة- عالم الكتب- القاهرة- ط١- ٢٠٠٨م.
- الألوسى (محمود شكري البغدادي ١٢٧٠ه): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ١٣٥٣ه.
- أبو بكر الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب البصري ٤٠٣ه): إعجاز القرآن – طبعة دار الفكر- بيروت.
- أبوبكر العزاوى- سلطة الكلام وقوة الكلمات –مجلة المناهل- السنة ٢٥- ع ٦٢- ٦٣- ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
- جوادى هنية- الأبعاد التداولية في قصيدة " إلى الشعب" لـ: أبى القاسم الشابى- مجلة قراءات- ع١٠/ ٢٠١٧م.
- جون سيرل- العقل واللغة والمجتمع-المركز الثقافي العربي- ط١- ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ.
- حسام أحمد فرج- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري- تقديم: محمود فهمى حجازى، سليمان العطار- مكتبة الآداب – القاهرة- ط١- ٢٠٠٧م.
- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي ٧٥٤ه): البحر المحيط- دار الفكر- بيروت- ١٤٣٢ه/ ٢٠١٠م.

- الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ٤٧١ه): دلائل الإعجاز- تح: محمود شاكر- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م.
- ابن خلدون- دار الكتاب اللبناني- المقدمة- بيروت- ١٩٦١م
- روبرت دى بو جراند- النص والخطاب والإجراء- تر: تمام حسان- عالم الكتب- ط١- ١٩٩٨م.
- الزمخشرى: الكشاف- مكتبة مصر- ط١- ٢٠١٠م.
- السكاكى أبو يعقوب محمد بن على: مفتاح العلوم- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب- تح: عبد السلام هارون- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط٢- ١٩٧٧م.
- سيد قطب- في ظلال القرآن- دار الشروق – ط١٥- ١٩٨٨م.
- الشعراوى (محمد متولي): تفسير الشعراوى- أخبار اليوم- قطاع الثقافة- ط٣- ١٩٩١م.
- الشهري (عبد الهادي بن ظافر الشهري): استراتيجيات الخطاب- دار الكتاب الجديد- ط١- ٢٠٠٤م.
- الشوكانى (محمد بن على بن محمد ١٢٥٠ه): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير- مراجعة: يوسف الغوش- دار المعرفة- بيروت- ط٤- ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م.
- ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور): التحرير والتنوير- الدار التونسية للنشر- تونس- ١٩٨٤م.
- عائض القرني- لا تحزن- مكتبة العبيكان- السعودية- ط٢٥- د.ت.
- عبد السلام محمد هارون- الأساليب الإنشائية في النحو العربي- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٥- ١٤٢١هـ / ٢٠١١م-.
- على محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة- مكتبة الآداب- القاهرة-ط١-٢٠١٠م.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي ٦٧١ه) – الجامع لأحكام القرآن– تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي– مؤسسة الرسالة– بيروت– ط١– ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.
- كاظم الظواهري– بدائع الإضمار في القصص القرآني – ط١– ١٩٩١م / ١٤١٢هـ –
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ٧٧٤ه): تفسير القرآن العظيم– تح: سامي بن محمد السلامة– دار طيبة– الرياض– السعودية– ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م.
- مجيد عبد المجيد ناجى–الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية– المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر– بيروت– ط١– ١٩٨٤م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ٧١١ه): لسان العرب– دار صادر– بيروت.
- نعمان بو قرة– مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب– عالم الكتب الحديث– إربد– الأردن– ط١– ٢٠٠٨م.